PSYCHOLOGY AND EDUCATION (2024) 61(8): 922-933
ISSN: 1553-6939

The Exegesis of the Holy Quran through the Lens of Deconstruction: An Analysis and Evaluation

Dr. Ramdani antar [1*]
[1:] university of Ghardaya (Algeria), ramdani.antar@univ-ghardaia.dz

Received:21/06/2024 ،Published: 28/08/2024

ABSTRACT:

The Quranic text, with its rectitude in structure, wording, and meaning, is undoubtedly not of human origin, which inherently accommodates fallibility, correctness on one side; rectitude, and distortion on the other. Its linguistic and rhetorical inimitability astounded the masters of eloquence and pioneers of rhetoric upon its revelation. Consequently, scholars and exegetes have historically endeavored to fathom and correctly interpret the Quran, resulting in the emergence of various methodologies established by both Arab and Western critics. Among these methodologies, the "Deconstruction Method" has gained significant traction, particularly among proponents of modernism and renewal in Quranic interpretation. This method involves dismantling discourses and intellectual systems, reevaluating them based on their components, and delving into them to uncover the fundamental cores embedded within. This study aims to present the deconstruction method in critiquing and analyzing texts, elucidate its impact on the interpretation of the Quran specifically, and examine the underlying strategy of deconstruction in the reception and engagement with the Quran. Furthermore, the study critiques this method and highlights its potential dangers to Quranic exegesis.

Keywords:
The Holy Quran; Theory; Deconstruction; Methodology; Critique.

تفسير القرآن الكريم من منظور المنهج التفكيكي (عرض ونقد)

د. عنتررمضاني*[1]

[1] جامعة غرداية، الجزائر، ramdani.antar@univ-ghardaia.dz

الملخص:

لا ريب أن النص القرآني باستقامته مبنى ولفظا ودلالة، ليس من وضع البشر الذي يحتمل كلامه الخطأ والصواب، والاستقامة والعوج، ناهيك عن إعجازه اللغوي والبياني، الذي أفحم عند نزوله أرباب الفصاحة وأساطين البيان، لذا سعى العلماء والمفسرون عبر التاريخ للخوض في غمار فهم القرآن وتأويله على الوجه الصحيح، فظهرت مناهج متعددة أسّس لها نقاد عرب وغرب، ومن تلك المناهج التي لقيت انتشارا كبيرا خاصة عند دعاة الحداثة والتجديد في قراءة النص القرآني: منهج التفكيك *(déconstruction)* الذي يقوم على تفكيك الخطابات والنظم الفكرية، وإعادة النظر إليها بحسب عناصرها، والاستغراق فيها وصولا إلى الإلمام بالبؤر الأساسية المطمورة فيها. والذي تعنى به دراستنا هو عرض منهج التفكيك في نقد النصوص وتحليلها، وبيان أثر ذلك في تفسير القرآن الكريم بصورة خاصة، والاستراتيجية الكامنة وراء التفكيك في تلقي القرآن الكريم والتعامل معه، وجدواها في الوصول إلى استكناه المعاني القرآنية، لنعرض إلى نقدها وبيان خطرها على تفسير القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية:

القرآن العظيم؛ النظرية؛ التفكيكية؛ المنهج؛ النقد.

1- مقدّمة:

إن حاجة الأمة لفهم كلام ربها والعمل به، حاجة عظيمة، يلح عليها الشرع الحكيم، ويفرضها الواقع الذي لا يصلحه إلى هذا الدين وهذه الرسالة التي أأكرمنا رب العالمين واصطفانا بها، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وحاجة الأمة ماسة إلى فهم القرآن الذي هو حبل الله المتين، وذكره الحكيم، والصراط المستقيم، الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسن، ولا يَخْلَقُ على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، ولا يشبع من العلماء"[1]. فهذا الكتاب العظيم هو خير رسالة أرسلت للعالمين من قبل ومن بعد.

وهو كلام سماوي، تنزل من حضرة الربوبية، التي لا يكتنه كنهها، على قلب أكمل الأنبياء، وهو يشتمل على معارف عالية، ومطالب سامية، لا يشرف عليها إلا أصحاب النفوس الزاكية والعقول الصافية، وإن الطالب له يجد أمامه من الهيبة والجلال، الفائضين من حضرة الكمال، ما يأخذ بتلابيبه، ويكاد يحول دون مطلوبه[2].

ولقد أنزل الله القرآن العظيم من أجل غاية عظيمة، لا تتمثل في قراءته وتلاوته فحسب، بل تتعداه إلى تفسيره وشرحه وبيانه ومن ثم تدبره، قال عبد الرحمن السِّعدي في تفسيره:" كتاب فيه خير كثير وعلم غزير، فيه كل هدى من ضلالة، وشفاء من داء ... ليدبروا آياته؛ أي: هذه الحكمة من إنزاله ليتدبر الناس آياته ويتأملوا أسرارها وحكمها[3]، والعلم الموصل لهذا الفهم والتأويل، هو علم التفسير، وهو من أعرق العلوم وأكثرها تأصيلا، لارتباطه بالوحي، ولما فيه من قواعد محكمة ومضبوطة، تقوم على أصول الاستدلال الصحيح والبيان القويم.

وها هنا نعرج على نشأة هذا العلم الشريف وتاريخه، ومكانته عند المسلمين:

قبل الخوض في تاريخ علم التفسير ونشأته عند المسلمين، نقف عند مفهومه لغة واصطلاحا في الكتب المعتبرة لهذا الفن، مكتفين بمقولات الأئمة المعروفين والثقات في هذا العلم.

1- التفسير لغة واصطلاحا:

أ- التفسير لغة: قال ابن فارس في المقاييس: (فسر) الفاء والسين والراء كلمة واحدة، تدل على بيان شيء وإيضاحه، من ذلك الفَسْرُ، يقال: فسرن الشيء وفسرته، والفَسْرُ والتفسرة: نظر الطبيب إلى الماء وحكمه فيه4. ومنه قوله تعالى:" ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا". أي بيانا وتفصيلا. فالمعنى اللغوي للمفردة مرتبط بالبيان والوضوح والإظهار لما غمض معناه وتوارى.

وقال صاحب اللسان:" الفسر: كشف المغطى، والتفسير: كشف المراد من اللفظ المشكل"5. فمن هذا الذي تقدم فدل هذا أن معنى التفسير هو كشف ما خفي من المعاني الكامنة وراء الألفاظ.

وفي الاصطلاح: اختلفت أقوال العلماء في تعريفه فمنهم من أطال في تعريفه فقال: كأب حيان الأندلسي الذي يقول إن التفسير:"علم نزول الآية وشؤونها، وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها، ثم ترتيب مكيها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها، وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفسرها، وحلالها وحرامها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعبرها وأمثالها"6. كما عرفه ابن جزي (ت 741)، قال: "معنى التفسير شرح القرآن، وبيان معناه، والإفصاح بما يقتضيه بنصه أو إشارته أو نجواه"7. وله تعاريف كثيرة ومن أوضحها: بيان كلام الله المعجز المنزل على محمد ﷺ8.

كما عرفه الزركشي رحمه الله في برهانه بقوله: «علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه، واستخراج أحكامه، وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو التصريف وعلم البيان وأصول الفقع والقراءات، ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ»9. والملاحظ على كل التعريفات السابقة تقريرها أن التفسير علم كغيره من العلوم، ومعنى أن يكون علما أي قائما على أصول وقواعد تبنيه وتؤطره، وهاهنا يظهر لنا مصطلح أصول التفسير والمقصود به: الأسس والقواعد التي يعرف بها تفسير كلام الله، ويرجع إليها عند الاختلاف فيه. والجمع بين التفسير وأصول التفسير أن التفسير هو بيان معاني الآيات القرآنية وايضاحها بحسب القواعد المعروفة في هذا العلم (أصول التفسير). وهذان العلمان يندرجان ضمن علوم القرآن لأن مادة الدراسة والبحث فيهما هو القرآن العظيم.

2- أهمية علم التفسيروعناية المسلمين به:

علم التفسير علم قائم بذاته له قواعد وأركان، وهو من أكثر العلوم أهمية في ديننا الحنيف، وقد استمد هذا من مصدر دراسته وهو القرآن الكريم، فنال السبق في تقدمه والعناية به، فهو: "يعتبر بحق ارفع العلوم الإسلامية قدرا، وأعلاها شأنا، دونه كل علم من العلوم الإسلامية على اختلاف أنواعها وتنوع مقاصدها، وتلك حقيقة برهانها قائم، لا ينكره إلا ممن ينكر ضوء الشمس"10، فارتباط علم التفسير بالقرآن المجيد، جعله يحتل مكانة عالية في علوم المسلمين، ومن ثم زادت الحاجة للعناية به أيما حاجة، فالعلماء قديما وحديثا يبحثون ويستعينون بالعلوم الأخرى من أجل فهم كتاب الله تعالى، وتفسير ألفاظ وبيانها وإيضاحها.

ولا ريب أن نشأة هذا العلم كانت قد بدأت مع نزوله، وقد كانت هناك جملة من العلوم الأخرى التي اعتنى بها الصحابة رضي الله عنهم، وكان في أحاديث الرسول ﷺ وآثار الصحابة والتابعين ما ينبئ عن أن لهذا القرآن علوما على تعلمها، ومن ذلك مثلا: دعاء النبي ﷺ لابن عمه ابن عباس رضي الله عنه قال:" اللهم علمه الكتاب"، وهذا يشمل جملة العلوم المتعلقة بالقرآن، ومن قراءته، وحفظه وتفسيره، ومعرفة نزوله وأحكامه، وناسخه ومنسوخه، وغير ذلك، وفي رواية عند الإمام أحمد:" اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل". والمراد بعلم التفسير الذي هو أجل علوم القرآن وأعظمها ولا تخلو تفاسير السلف من ذكر جملة من علوم القرآن المعروفة11. وأيضا جملة الأحاديث التي تحث على العناية بالقرآن عموما، وتتضمن العناية بعلومه والتي من أبرزها وأهمها التفسير.

ومن هنا كانت عناية المسلمين بتفسير القرآن والكشف عن معانيه دونها كل عناية بذلت بالنسبة لأي من العلوم الإسلامية، بل غير الإسلامية، ولم تكن هذه العناية البالغة بنت الأمس القريب أو البعيد، بل هي بنت الأمس الموغل في البعد، لأنها ولدت ساعة نزول القرآن الكريم.

ومع ما بسطه العلماء وخاضوا فيه عن أصول التفسير وقواعدهم، لكنهم تشددوا في أهلية من يتصدى لهذا العلم، وفرضوا قواعد لابد من توخيها في هذا الباب، وقد بين غير واحد منهم ذلك في أكثر من كتاب من كتب التفسير أو غيرها، وذكر الأستاذ قطب

الريسوني، في كتابه: النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر، هذه الشروط وفصل القول فيها، بما تواتر عن العلماء الثقات الأفذاذ، ونجملها في ما يأتي:

- ضوابط الاستقامة الخلقية والفكرية: منها صحة الاعتقاد، صحة القصد (النية)، العدالة: وهي هيئة راسخة في النفس تحمل صاحبها على ملازمة التقوى والمروءة جميعا حتى تحصل ثقة النفوس بصدقه)، جودة القريحة، الدربة والمران.

- ضوابط متعلقة بالتحصيل العلمي: لأن المقبل على علم التفسير ينبغي أن يتكون في علوم معروفة متصلة بهذا العلم الشريف، خاصة علوم اللغة العربية، كالنحو والصرف والبلاغة وغيرها، وعلوم القرآن من أسباب النزول والناسخ والمنسوخ، والقصص القرآني، وعلم المناسبات، والوجوه والنظائر، وأصول الدين، وعلم الفقه وأصوله، والمقاصد، وأصول الحديث، وفقه الواقع، والعلوم النظرية البحتة وغيرها12. فتبين من هذا قدر هذا العلم وأن لا مجال فيه للمتطفلين ومن تسول لهم أنفسهم خوض غمار هذا العلم العظيم، فمن استكمل هذه الشروط، وتوفرت له سبل العلم بها جاز له أن يتكلم في كلام رب العالمين ويفسره.

3- مفهوم التفكيك والتفكيكية:

لغة: يدور مفهوم التفكيك في اللغة على معنى الفك، والفصل، وتجزئة الشيء، والتشتت، والخلاص، والزوال، فورد في المعجم الوسيط: فك الشيء فكا: فصل أجزاءه، ويقال فك الآلة ونحوها، وفك النقود وغير ذلك13. وفي المعجم الفلسفي لجميل صليبا يقول:" التفكيك عند علماء النفس هو انفصال العناصر الذهنية عن بعضها، فالعنصر المرتبط بأحد الأشياء مرة وبغيره أخرى يميل إلى الانفصال عن كل منهما حتى يصبح عنصرا مجردا كما في التجريد، فإن التجريد ناشئ عن تفكك الصور الذهنية المترابطة، ويمكن تسمية ذلك بقانون التفكك"14.

اصطلاحا:

كان للجوّ الفلسفي المتذبذب في أوروبا دور مهم في شيوع أنماط جديدة من النقد في الفكر الغربي؛ حينما سيطرت فلسفة الشك على كل الميادين، ابتداء من الحرب العالمية الثانية، وولادة ما اصطلح عليه بالأزمنة الحديثة، وهو الزمان الذي يقوم على تجاوز فلسفة الميتافيزيقا والحضور، ويهدف إلى ترجيح الأنساق الخارجية على الذات في مستويات النص والإنسان والحضارة والتاريخ، ويوظف كل أدوات الشك لتحطيم المرجعيات والمطلقات والسكونيات، أخذا بمبدأ المنفصل والمنبثق أصلا عن نظرية تجريبية15.

من الصعب الوقوف على تعريف جامع للتفكيكية، أو ضبط تعريف دقيق لها، فهو مصطلح مضلل، للجدل الدائر حوله، والفلسفات المعرفية المتصلة به، وهذا ما يجعلها متغيرة الدلالة ما بين فلسفية وتاريخية وفكرية وسياسية، والمتعارف عليه أن بداية تأسيسه كانت على يد (جاك دريدا) الذي ربط مفهومها بنفي المتافيزيقا كركيزة أساسة لتباين المراد من عملية الفك، "فهو عنده ليس منهجا ولا يمكن تحويله إلى منهج، وهو ما أدى إلى سجال في الأوساط الأكاديمية والثقافية"16. ويعود هذا لتشعب الفكر القائمة عليه، فهي قراءة وتأويل متعددة الوجوه، وقد تحدث دريدا في كتابه (الكتابة والاختلاف) عن التفكيكية وقت اختياره لها أو وقت فرض نفسها عليه، عند كتابته عن الغراماتولوجيا (علم الكتابة) متأثرا في بذلك بفلسفة هايدجر، معتمدا في مفهومها على ما

سماه بالتحديد السلبي لدلالة مفردة (التفكيك) ولهذا فإن التساؤل حول هذه الدلالة سيتسم هو أيضا بالصيغة السلبية التالية: ما الذي لا يكون التفكيك، أو بالأحرى ما الذي لا يجب أن يكون؟، ولم يتوقع أنه سيعترف بها ويحصل لها القبول ما حصل لها، ويقول حينها:" كنت بين أشياء راغبا بأن أترجم وأكيف لمقالي الخاص المفردة الهايدغرية (Destraction) أو (Abeen) كانت الاثنتان تدلان في هذا السياق على عملية تمارس على البنية أو المعمار التقليدي للمفهومات المؤسسة للأنطولوجيا أو اليتافيزيقا الغربية، غير أن المفردة (Destraction) إنما تدل في الفرنسية على نحو بالغ الوضوح على الهدم، بما هو تصفية واختزال سلبي، ربما كان الأقرب إلى (Destraction) (الهدم) لدى نيتشه، مما إلى التفسير الهايدغري ونمط القراءة الذي كنت أقترحه فاستبعدتها)17، ولكن بعد بحثه في معاجم فرنسية أخرى عثر لها على معنى قريب من فكرته في قاموس ('Lettere) وكانت مؤدياتها النحوية والبلاغية معبرة عما يرومه في معناها، وهي (مكائني) الصفة التي استخدمها دريدا للدلالة، وتلاءم تفسيرها مع فكرته، واستعرض دريدا معاني المفردة في القواميس الفرنسية كما يأتي:

- التفكيكية (Destracture) وتعني أحد أمرين:

- تفكيك أجزاء كل موحد، تفكيك قطع ماكنة لنقلها إلى مكان آخر.
- وهي مصطلح نحوي بمعنى: تفكيك الأبيات وإحالتها شبيهة بالنثر عن طريق إلغاء الوزن.
- (se déconstruite): التفكك والتخلع، بمعنى فقدان الشيء بنيته18.

وعلى هذا التحليل فإن دريدا يقرر أن كلمة تفكيك شأنها شأن أي كلمة أخرى، لا تستمد قيمتها إلا مع اندراجها في سلسلة من البدائل الممكنة (السياق) فلا تتمتع هذه المفردة بقيمة إلا في سياق معين تحل فيه محل كلمات أخرى، أو تسمح لكلمات أخرى بأن تحددها: كالكتابة مثلا، أو الأثر، أو الاختلاف، أو الزيادة أو الهامش، أو الإطار إلخ، ولا يمكن أن تنغلق القائمة، وأخيرا نجد أنه يسأل عن التفكيك بسؤالين:

ما الذي لا يكون التفكيك؟ كل شيء، ما التفكيك؟ لا شيء19. إن هذه النتيجة التي توصل إليها جاك دريدا تنم عن غرابة هذا المصطلح، وصعوبة الإمساك بتعريف جامع يحيل عليه، لما يتسم به من غموض وارتباك مفاهيمي، ولا خير بيان اللاثبات واللامركزية في مصطلح التفكيك من جواب سيرل منتقدا التفكيكية حين قال:" أظن لو سألت التفكيك الممارسين تعريفا للتفكيك، سوف لن يستطيع أن يعطيك جوابا، بل سيعتبر أن مثل هذا السؤال في حد ذاته هو مظهر من مظاهر المركزية العقلية (logo centrisme) التي تعد أحد أهداف التفكيك الواجب تفكيكها"20. ولكن السؤال المهم في بحث هذا المفهوم هو كيف نحدد استراتيجية التفكيك في ضوء ذلك؟

تروم هذه الاستراتيجية كما يقول دريدا قراءة الفكر الغربي قراءة شاملة وإعادة النظر في المفاهيم التي تأسس عليها كخطاب ميتافيزيقي (مثل الحقيقة، والعقل، والهوية، والحضور، والأصل ... إلخ)، وهي عبارة عن نقد للتمركز العرقي الغربي المدعم من طرف تمركزات أخرى، مثل تمركز العقل والصوت، وقد اعتبر دريدا بأن تفكيك هذه التمركزات "هو تفكيك للمبدأ الأنطو-ثيولوجي للميتافيزيقا وللسؤال "لماذا؟" ولكل الأسئلة المتعلقة باللحة الأنطو-موسوعية"21. ويعلق الدكتور عزالدين الخطابي عن هذا قائلا:" هكذا سيشرع دريدا في خلخلة ميتافيزيقا الحضور هاته والكشف عن تناقضاتها الداخلية، متفاديا الوقوع في فخ التقابلات الثنائية (خطأ، صواب، خير ، شر، حقيقة لا حقيقة ..إلخ)، مقترحا بدائل أخرى، تتمثل في سلسلة من المفردات المزدوجة المعنى .."22.

وعليه فإن التفكيك بالمعنى الدقيق هو مقاربة فلسفية للنصوص أكثر مما هي أدبية، إنه نظرية بعد البنيوية ولا تدل هنا كلمة (بعد) على أن التفكيك يحل محل البينوية باعتباره نظرية أحدث زمنيا، ولكنها تدل بالأحرى على أنم يعتمد على البنيوية كنظام تحليلي سابق، ليصبح التفكيك فيما بعد قراءة جديدة على يد الأمريكيين مثل (بول دي مان، وهيلز ميللر)، وقد عرفه الكثير من النقاد مثل كوللر الذي يقول إن التفكيك: ليس نظرية تحدد المعنى لتخبرك كيف تعثر عليه، وترى باربرا جونسون إنه:" التمزيق الدقيق لقوى الدلالة المتصارعة في النص"، بينما يقول بول دي مان عن تطبيق النظرية:" على التفكيك دائما لتحقيق هدفه أن يظهر التمفصلات والأجزاء المختبئة في الوحدات الجوهرية المفترضة"23. ويمكن عد التفكيكية تجربة تأويلية؛ لأن اللغة لها فسحة واسعة للتفسير والقراءة وفق قواعد مجازية تنتفي معها هواجس المطابقة، أو البحث المستميت عن النسب بين الشيء وصورته، أو الدال ومدلوله، لأن الأمر يتعلق فقط بمجال للحركة والتداول، وحلبة للصراع والتقابل، إلى أن تصبح ظاهريا التأويلات غير عقلانية، أي غير برهانية وإنما فقط جمالية أو مجازية أو بلاغية، فاللغة تكون منبعا للدلالات المتفجرة، وحقلا لإنتاج الاستعارات والمجازات ونختبرا لإثراء الخيالات وحيزا هاما لممارسة أنواع الكتابات، وبذلك فالعملية التأويلية للتفكيكية سيرورة عدمية، وهي قبل كل شيء انتفاء التأسيس أو الأصل بعد أن كان التأويل -سابقا- نمطا في المعرفة أو العدم24.

ويبقى أساس النظرية التفكيكية في تحليل النصوص هو قراءة واستنطاق النصوص، أيا كان قائلها، وأيا كان منبعها، (باعتبار أن النص واحد لأن بنيته لفظية وكلامية، وإشارية)، يمكن الغوص في أعماقه وخلخلته طبقا لفعالية في الواقع، ونجاعة منطوقة وتجاوبه مع المتغيرات، وهو أخطر مبدأ فرضته التفكيكية في قراءتها، وسنبين خطورة ذلك في تقصي الخلفيات المعرفية لها، فهو يهز البنى الداخلية أثناء القراءة، ويستمد منهجيته من الواقع المتغير وصلناه بالفلسفة، لذا يقول دريدا معبرا عن هذا:" أعتقد أن ثمة بين خارج النص وداخله توزيعا آخر للمجال أو الحيز، وأعتقد أنه سواء في القراءة الباطنة أو في القراءة التفسيرية للنص عبر مسيرة الكاتب أو تاريخ الحقبة يظل شيئا ناقصا دائما"25.

وتبقى النظرية التفكيكية من أبرز النظريات التي سيطرت على الأنماط الجديدة في الفكر الغربي، وكان لها الدور الأول في صياغة رؤى جديدة، ونقلت الحضارة الأوروبية إلى مرحلة لم تعرفها من قبل.

الخلفيات المعرفية للنظرية التفكيكية:

- الفلسفة القبلانية (القبالة): فلسفة روحية تشرح علاقة الفرد بربه ، والرغبة في الوصول إليه ، من خلال صدق العشق والحنين والذوبان فيه ، وتكمن قوة هذه الفلسفة بالأحكام السرية ، وتتسم بالخفاء والدهاء والكتمان ، والولع بصياغة الأضداد ، ويمكن صياغة المعادلة الفلسفية اللاهوتية للقبلانية كما يأتي الفلسفة القبلانية = قتل الروح + يباس الفكر + الخوض في عالم الغربة + المغامرة)، والإله الأصل حسب القبلانية (= الله) خلق الموجودات ثم استقل عن مهامه ليحلّ محلّه الرب (كيثير)، (= الشيطان) الموكل إليه تسيير الموجودات .حسب التصور القبلاني26.

وتلتقي الفلسفة القبلانية مع التفكيكية في الكثير من الأصول والفروع منها: أن مادة الوجود نصية، العلاقة الوثيقة بين هرمنيوطيقا القبالة وبين غراماتولوجيا التفكيكية (الفكرة القائلة إن التفسير لا يقود إلى الحقيقة الأصلية، ولكنه يقود دائما إلى نص يحتاج هو الآخر إلى المزيد من التأويل والتفسير، هي مأخوذة من القبالة اليهودية، مبدأ لا شيء خارج النص في التفكيكية نفسه

في القبالة حيث يقول أحد الحاخامات :" كل العلوم تلتمس في التوراة لأنه لا شيء خارجها"، وقد بين (سانفورد دروب) عند مراجعة لأعمال دريدا على روايات (قابي) و(سولرز) و(سكوليم) ووجد نقاطا كثيرة التقت فيها القبالة بالتفكيكية.

- فلسفة ماركس: ونلمس ذلك في كتابه عن مارك (أطياف ماركس)، حين رأى ضرورة بقائها، بشرط أن يجرى عليها تعديلات، وفي الكتاب تأرجح أسلوب دريدا فيه بين التفكيكية والماركسية، وتحدد غرض الكتاب في تحفيز النقاد والباحثين على إعادة قراءة النص الماركسي، وقد وُصفت قراءات دريدا للفلسفة الماركسية في هذا الكتاب على أنّها تدخل سياسي للوقوف بصورة واعية ، من حيث كونه رداً على الدوغمائية ، إنّ تحليلات دريدا في (أطياف ماركس) كانت متجهة نحو عدّ الماركسية ضرورة فلسفية ومعرفية مُلحة ، شرط أن تُحوّل ويتم تأقلمها مع الفكر الأيديولوجي الحديث ، وأن تُكيّف مع الغائيات التقنية ــ الاقتصادية الجديدة ، وأن يتم عقد صلح بين الأطياف الماركسية والأطياف الدينية ، وأن تمتثل الماركسية الجديدة للقانون الدولي وتحتقره في الوقت نفسه ، وكل هذا التحويل للماركسية أطلق عليه دريدا : (روح الماركسية)27.

- فلسفة نيتشة: أما نيتشه فيشكل الدافع الجوهري للطرح التفكيكي ، لأنّه أسهم في تحرير الدال من تبعيته ، أو وضعيته المتفرعة بالقياس إلى اللوجوس أو مفهوم الحقيقة المرتبط به ، لأنّ جميع التحديدات الميتافيزيقية للحقيقة ــ حسب دريدا ــ غير قابلة للفصل عن هيئة اللوجوس ، التي حطّت من الكتابة المنظور إليها على أنّها سقوط في برانية المعنى، لقد كان لنيتشه دورٌ في نقد ميتافيزيقا الفلسفة الغربية ، وافتراضاتها المسبقة ، وقد ترك بصماته ــ على حدّ تعبير نورس ــ على نظرية التفكيكية وتطبيقاتها ، بحيث أصبح الطرح النيتشوي ، والطرح الدريدي نمطاً من الكتابة الفلسفية القائمة على الشك بجميع الأفكار الباحثة عن الحقيقة ، التي تتيح المجال لتحرير الفكر من الحدود الراديكالية للمفاهيم الميتافيزيقية الغربية ، وتحدث نيتشه بشكل واسع عن البرامج والخدع المنظمة للطرح التفكيكي متبنياً الطرح نفسه في مسيرة الشك ، رافضاً التقولب في مسيرة التمركز الغربي حوله اللوجوس ، فضلاً عن تأكيده على أنّ اللغة ترتبط بسلسلة لا متناهية من العلاقات والاختلافات28.

إلى غير ذلك من النظريات والأسس المعرفية والفلسفية التي استندت عليها تفكيكية دريدا، مثل: فلسفة أفلاطون، ومعطيات روسو، وفلسفة هيجل، ومعطيات سوسير ، وهوسرل ، وفرويد ، وهيدجر).

– مجالات التفكيك: بدأ مشروع التفكيك بهدم كيان الميتافيزيقا الغربية والماورائية المطلقة، فأصبح بالإمكان مع النظرية التفكيكية الثورة على الثبوتيات وتخطي التقاليد والتراث، وشمل الأدب واللغة، والفكر والسياسة غير أن ما يهمنا في بحثنا هو المجال الديني وكيف تعاملت التفكيكية مع التراث المقدس خاصة، فانطلاقا مما سبق من هدم التفكيكية لكل ما له صلة بالميتافيزيقا، ويفتت الثوابت والمطلقات، فإن الدين يشكل أول واجهة تتحداها التفكيكية وتسعى لتجاوزها، وإزالة قداستها، والتعامل معها بصورة بسيطة مثلها مثل بقية النصوص، لذا يقول الأستاذ عزالدين معيمش :" إن الديانات بفروعها قد شكلت مادة خصبة لمدى فعالية المنهجية التفكيكية، فبعد النجاحات الباهرة على مستوى الأدب والفكر والاجتماع، جاء دور النصوص المقدسة لتنال حصتها من الهدم لكتاب (المدراس) وهو موسوعة لتفاسير العهد القديم، جمعها اليهودي يورشمالي في 2000 مجلد29، ويضيف الأستاذ عزالدين بأنه تولد عن التفكيك التاريخي منهج ما بعد حداثي يسمى بالتاريخانية، يمت بصلة مباشرة إليه ويدين له بالولاء المطلق، وإن كان فيورباخ الألماني أول ما أراد حسم هذه المسألة في بلورة رؤية منفصلة عن الأيديولوجيا والتقديس ومرتبطة بالواقع والسياق". باعتبار النص الديني، قد تشكلت في البيئة نفسها والفترة التي نزلت فيها، فلا يكون لها امتداد مستقبلي (وهو ما يعرف بالغيبيات وتحقق

النبوات مثلا)، فالقرآن مثلا أصبح نصا ثقافيا في جوهره -حسب التفكيكية-والثقافة من جهة أخرى قابلة للتغير والتبدل من زمن لآخر فبالتالي لا يصبح القرآن ممثلا لواقع الناس اليوم لأنه عبر عن فترة زمنية بعينها، يتجاوزوها الزمن وبالتالي فتحليله سيكون خاضعا لتلك الملابسات والظروف السائدة آنذاك وبالتالي لا يعبر البتة عن الواقع اليوم، وهو ما يعطيهم الحق في هذه المقولة حسب زعمهم.

غير أن بعض المهوسين بمخرجات الحضارة الغربية كانوا يرغبون في نقل هذا المنهج وتطبيقه على تراثنا الديني، وبالأخص القرآن الكريم، والسنة النبوية، وذلك لتحقيق مآربهم وراء ذلك، ولكن انتقالها لم يكن بالأمر السهل والهيّن، بسبب اصطدامها مع الثوابت الدينية الضرورية التي لا يمكن التنازل عنها، بأي حال من الأحوال، وتتجلى خطورة هذا المنهج في هدمه لقدسية النص الديني، واكتساب ما يطلق عليه النقاد شرعية الاستراتيجية التفكيكية، ولعل من الجدير أن نبين الخطوات التي تنطلق منها التفكيكية لفهم وتحليل النص القرآني:

رسم أصحاب هذه النظرية خطوات لتحليل النصوص يرتكزون عليها في طروحاتهم، نوجزها فيما يلي:

- إلغاء قدسية النص الديني: وفي هذا يقول نصر حامد أبو زيد:" إن ربط تعدد مستويات الدلالة بالأصل الإلهي والوجود الأزلي للنص أدى إلى استغلاق معنى النص؛ نتيجة استحالة النفاذ إلى مستويات معانيه في نهاية الأمر"، ويقول محمد أركون أيضا:" إذا استمررنا في النظر إلى القرآن كنص ديني متعال، أي يحتوي على حقيقة تجعل حضور الله حاضرا؛ فإننا لا نستطيع عندئذ أن نتجنب مشاكل التفكير الثيولوجي، والبحث الثيولوجي، فالثيولوجيا ليست محصورة بالمفتى أو الإمام أو الشيخ، الثيولوجيا تعني: عقلنة الإيمان30.

- تحويل النصوص الدينية إلى مجرد نصوص ثقافية31: وذلك باعتبار النص الديني خاصة القرآن، قد تشكلت في البيئة نفسها والفترة التي نزلت فيها، فلا يكون لها امتداد مستقبلي (وهو ما يعرف بالغيبيات وتحقق النبوات مثلا)، فالقرآن مثلا أصبح نصا ثقافيا في جوهره، والثقافة من جهة أخرى قابلة للتغير والتبدل من زمن لآخر فبالتالي لا يصبح القرآن ممثلا لواقع الناس اليوم لأنه عبر عن فترة زمنية بعينها، يتجاوزوها الزمن وبالتالي فتحليله سيكون خاضعا لتلك الملابسات والظروف السائدة آنذاك وبالتالي لا يعبر البتة عن الواقع اليوم، وهو ما يعطيهم الحق في هذه المقولة حسب زعمهم.

- فهم النص يبدأ من خارجه: وهذا عكس ما تعارف عليه الباحثون من قبل أن الدراسة تبدأ من النص نفسه، ففي نظرهم أن عملية الفهم لا تبدأ من قراءة النص، بل تبدأ قبل ذلك، من الدوال الرابطة بين الثقافة التي تمثل أفق القارئ وبين النص"32. فهذا اعتمدوا الإحالات من خارج النص وتركوا النص الأصلين لأنه ليس المهم ما يقول النص بل ما يفرضه القارئ، كما يقول أبو زيد في كتابه النص والسلطة والحقيقة33.

- وأيضا الاعتماد على المنهج اللغوي والأدبي في فهم النصوص: أي اعتماد المنهج اللغوي بصورة مفرطة لفهم النصوص وتحليلها، ولا شك أنه غير كاف، أمام النص القرآني، لكنه ليس المنهج الوحيد لتفسير النصوص القرآنية، واعتماده دون غيره يشكل خطرا كبيرا، خاصة إذا لم تضبط قواعده، ولذلك يجدر بنا العودة إلى معرفة طرق التفسير التي سنذكرها من بعد، ولا عجب أن يفضله دعاة الهرمنيوطيقا واختياره منهجا مناسبا للتحليل عندهم، لأن منهج التحليل اللغوي كما يقول أبو زيد: في فهم النص،

والوصول إلى مفهوم عنه، ليس اختيارا عشوائيا نابعا من التردد بين مناهج عديدة متاحة، بل الأحرى القول إنه المنهج الوحيد الممكن من حيث تلاؤمه مع موضوع الدرس ومادته"34، وتفضيلهم لهذا المنهج خاصة إذا لم تضبط قواعده الصحيحة، فإنه يشكل استدراجا لنصوص أخرى لغرض فهمها وتفسيرها، خاصة إذا كانت هناك مغالطات في الاستدلال والبرهنة على صحة المقولات التفسيرية، وهو ما يشكل خطرا على تفسير النص القرآني بصورة أولى، ليتم تمرير الأفكار المرادة من أصحاب هذه النظرية.

وفي تعامل التفكيكية مع القرآن، وقفنا على مجازفات خطيرة تبناها أصحابها على فرار أركون وشحرور وفؤاد وغيرهم، ممن انبهروا بهذه النظرية الخطيرة، وطبقوها في دراساتهم للقرآن الكريم، فأتوا بما لم ينزل به سلطانا ولم يتجرأ عليه كبار الكفار زمن قريش، وهي في ما يأتي:

1- **الاختلاف**: ويقصد بهذا المصطلح: أن الكلمة والكتابة لا تحيل إلى نفس المعاني، إذ إن هناك إرجاء دائما بالمعنى، فالاحتلاف هو المرتكز الأساس للمقاربة النقدية لجدلية الحضور والغياب، ليتسنى ذلك تفسير النصوص بصورة غير منتهية وغير محدودة، لذلك يقول دريدا:" إن كل عنصر يتأسس انطلاقا من الأثر الذي تتركه فيه العناصر الأخرى في السلسلة أو النسق"35. وهذا يتعارض كل التعارض مع معاني الوحي العظيم في القرآن، لأن الله سبحانه وتعالى قد اختار ألفاظ خاصة لمعان خاصة، أنزلها الله سبحانه وتعالى بعلمه في وقتها الذي أراده، وفتح الباب أمام إرجاء التأويل، يفسد المعنى القرآني المجيد. وهو باب من أبواب إعجاز القرآن الكريم، يقول الرافعي في كتابه إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: حيث يقول :«من أعجب ما يحقق الإعجاز أن معاني هذا الكتاب الكريم، لو ألبست ألفاظا أخرى من نفس العربية، ما جاءت من نمطها وسمتها والإبلاغ عن ذات المعنى، إلا في حكم الترجمة، ولو تولى ذلك أبلغ بلغاؤها ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، فقد ضاقت اللغة عنده على سمعتها حتى ليس فيها لمعانيه غير ألفاظه بأعيانها وتركيبها»36 . فمن خلال هذا القول نرى أن سر الإعجاز يكمن في الفاظ القرآن في حذ ذاتها، إذ لو غيّرنا لفظا مكان آخر لاختل المراد أو حُرِّف أو تغيَّر. واختيار هذه المفردات دون غيرها هو مراد السياق القرآني حتى لو كان مرادفا ما أتم المعنى، ومن هنا يغيب الإعجاز يتغير الألفاظ المختارة في السياق القرآني.

2- **التشكيك في مضمون القرآن وتشبيهه بالكتب المحرفة**: فقد سعوا جاهدين إلى إيجاد الصلة بين التوراة والإنجيل المحرفين والقرآن الكريم أيضا، فحين يقول أركون إن الحكايات التوراتية والخطاب القرآني هما نموذجان رائعان من نماذج التعبير الأسطوري"37، ربما ينسى بأن القرآن حق، وأن الله أنزله تبيانا لكل شيء، وأنه بيان للناس، وأنه هدي ورحمة للعالمين، كيف نقول إنه أروع الحكايات الأسطورية؟، ثم يوغل (تزيني فؤاد) في الضلال والتحريف حين ادعى أن القرآن خليط من الديانات السماوية بل الوثنية أيضا جزء منه، وأضافوا إنه لا ينبغي التفريق بين الإسلام دينا، والقرآن الكريم، وبين أي مذهب محرف أو دين محرف، بل يجب تفكيك القرآن وكل ما اتصل به من علوم إسلامية، وذلك لتجاوزه كما فعل الغرب مع المسيحية المحرفة38.

3- **التفكيك والشرح**: إن توظيف التفكيكية في تفسير وشرح وتحليل النص القرآن، هي عملية تشويه بالدرجة الأولى له، فقد حاول بعض دعاتها تطبيقها على القرآن الكريم، من أجل تشويهه والحط من قدسيته، ومكانته عن طريق تحريف معانيه، وإفراغه من مضامينه، وتأويله بما لا يحتمله، من مثل قول أركون في حديثه عن قول الله تعالى:" فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم) (سورة التوبة 05)، قال: لقد لخترت الانطلاق من هذه الآية لأنها تشكل بالنسبة لسورة التوبة المكرسة كلها للتأكيد على

النصر السياسي، والاجتماعي والثقافي الذروة القصوى للعنف الموجد لخدمة المطلق (الله المطلق)، لا داعي هنا لطرح المشكلة الفلسفية أو الثيولوجية الخاصة بالعنف الذي يحمي وينقذ أو يفرض مطلقا معينا، ذلك أن السورة كلها تدل على أن هناك عنفا ويمكن أن يكون هناك عنف عندما تكون الحقيقة المطلقة مهددة بالخطر أو حتى فقط عندما تكون مرفوضة"39. فانظر كيف يتعامل مع هذه الآية العظيمة التي لها سياقاتها وأسباب نزولها وتاريخها، فيعاملها معاملة نص عادي لا روح فيه ولا قداسة، ثم يأتي بمصطلحات دخيلة عن علم التفسير ويحاول توظيفها في سياق تحليله للآية الكريم.

4- **من مخاطر توظيف التفكيكية في القرآن الكريم**: رفض التشريع القرآني بدعوى التجديد ومواكبة العصر، والإتيان بتفسيرات غريبة ومبتدعة، لا تمت بصلة لتفسيرات كبار الصحابة والعلماء من بعدهم، من ذلك كلام محمد شحرور في آية سورة النور عن غض المؤمنين لأبصارهم (37)، حيث يقسم الزينة إلى قسمين: زينة ظاهرة، وهي ما ظهر من جسد المرأة بالخلق، وعلل ذلك بخلق الله لهم عراة دون ملابس، فيجوز لكل الرجال رؤيته من المرأة، والقسم الثاني: الزينة المخفية: وهي ما أخفاه الله في بنية المرأة وتصميمها، كالجيوب مثلا"40، وهذا تفسير لم يقل به حتى كفار قريش.

5- من ذلك تشكيكهم في القصص القرآني أيضا حيث اعتبروها أساطير.

6- رفض منهج السلف في التفسير: وذلك من أن يسوغوا لأنفسهم ويفتحوا المجال للقراءة المعاصرة، ودعواهم في ذلك بهتان وزر وهي التجديد والواقع اليوم، يقول أركون معبرا عن هذه الفكرة:" إني أهدف إلى هدم النصوص الثانوية (السنة) والتفاسير والشروحات اللامتناهية التي تحول النصوص الأولى (القرآن) إلى سجن للعقل البشري"41. يريد هدم كتب ومدارس في علم التفسير تلقتها الأمة بالقبول منذ قرون خلت، ليستبدلها بمنهج قائم على الشك والإلحاد والسحر والكفر. فإذا هدمت وطرحت كتب التفسير يطرح معها النص المفسر وهو القرآن الكريم، وفي هذا يقول علي حرب:" إن هاجس أركون الأصلي هو تفكيك النص القرآني لتعرية آلياته في الحجب والتحوير والتحويل"42. بالإضافة إلى تشكيكهم في جمع القرآن، والطعن فيما ورد من أخبار غيبية متعلقة بالآخرة والجنة والنار وغيرها، ولعل موقف أركون من ذلك هو خير شاهد لتعامل التفكيكية مع الغيبيات في القرآن الكريم، لأنه يرى أن وعي الناس في زمن النبوة كان منغمسا في الخيال، ولا يجد أي صعوبة في تصور الأخبار الغيبية، واعتباره حقيقة واقعة"43.

- **خاتمة:** وفي خاتمة البحث نوجل القول فنقول:

- القرآن الكريم مصدر إلهي معصوم عن كل عيب أو نقيصة، ولا يخضع للنظريات الإلحادية والكفرية ولا لغيرها، وإنما يخضع لعلم التفسير المعروف منذ زمن النبوة والقرون المفضلة.
- المعتمد في التعامل مع القرآن وشرح وبيانه هو علم التفسير، وهو أهم علوم القرآن، ولا بد لمن يتصدى له أن يتقنه ويتأهل له بصورة جادة كما بيناه من قبل.
- التفكيكية وغيرها من المناهج هي إحدى ثمار الانحطاط الفكري والثقافي الذي كانت تعيشه أوروبا، لتصبح الأمة الإسلامية تقتات على نظريات إلحادية فاسدة وزائدة لتفسر به خير الكتب وأصحها من رب العالمين.
- التفكيكية لا يقول بها عاقل، لارتكازها على نفي وهدم الأصول والإبقاء على قراءات عابرة، لا يراد منها شيء ذا بال.

- تتعارض التفكيكية مع القرآن العظيم في كثير من الأصـول والفروع، فهي تنفي الغيبيات وتكذب صـريح القرآن، كل هذا بحجج واهية لا تمت للواقع بصلة ولا للعلم الرصين بذلك.
- السـعي لتخصـيص ملتقى دولي يعرف المهتمين بعلوم القرآن، والدعوة إلى الاجتهاد وتظاهر الكل من أجل الدفاع عنه، ضـد هذه التيارات الوافدة.

الحواشي والتهميشات:

1 - تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، مقدمة في أصول التفسير، تحقيق عدنان زرزور، ط02، 1392هـ/1972م، ص24.

2 - محمد عبده، الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده، المجلد 04، تحقيق محمد عمارة، دار الشروق، بيروت، ط01، 1414هـ/1993م، ص07

3 - عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط02، 1422هـ/2002م، ص 837.

4 - أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ج04، دار الفكر للطباعة والنشر، ص 4.5.

5 - جمال الدين أبو الفضـل محمد بن مكرم بن علي ابن منظور، لسـان العرب، تحقيق: عبد الله الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، ص 3412-3413.

6 - محمد بن يوسـف أبو حيان الأندلسـي، تفسـير البحر المحيط، الجزء 01، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط01، 1413هـ/1993م، ص10.

7 - محمد بن أحمد أبو القاسـم بن جزي الكلبي، التسـهيل لعلوم التنزيل، ج1، ضـبطه وصـححه محمد الم هاشـم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط01، 1415هـ/1995م، ص 09-10.

8 - مساعد بن سليمان الطيار، فصول في أصول التفسير، تقديم: محمد بن صالح الفوزان، دار النشر الدولي، الرياض، ط01، 1413هـــ-1993م، ص11.

9 - بدر الدين محمد بن عبد الله لزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج01، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ص13.

10 - محمد حسين الذهبي، علم التفسير، دار المعارف، القاهر، مصر، ص 09.

11 - مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، المحرر في علوم القرآن، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ط02، 1439هـ-2008. جدة، ص30.

12 - قطب الريسوني، النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر، مدخل إلى نقد القراءات وتأصيل علم التدبر القرآني، مرجع سابق، ص: 17-35.

13 - ينظر: مصطفى إبراهيم وآخرون، المُعْجَمُ الوَسِيطُ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة 4، (2/ 698).

14 - جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م، 316/1.

15 - عزالدين معيمش، مدرسة التفكيك، مجلة علم الاستغراب، مؤسسة وعي للدراسات والأبحاث، العدد الأول ربيع 1438هـ-2017م، ص 115.

[16] - جاك دريدا: استراتيجية تفكيك الميتافيزيقيا، تر: عزالدين الخطابي، أفريقيا الشرق، د.ط، المغرب، 2013 ، ص5 .

17 - جاك دريدا، الكتابة والاختلاف، تر: كاظم جهاد، دار توبقال للنشر، المغرب، ط03، 2000، ص 58.

18 - ينظر: جاك دريدا، الكتابة والاختلاف، ص 58.

19 - المرجع نفسه، ص 60-63.

20 - نقلا عن: سلمان بن علي آل مدهش، التفكيكية (دراسة نقدية)، مجلة أبحاث، كلية التربية جامعة الحديدة، العدد 21، مارس 2021م، ص 145.

21 - جاك دريدا، عن الحق في الفلسفة، تر: عزالدين الخطابي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2010، 139 وما يليها.

22 - المرجع نفسه، ص 7.

23 - ديفيد بشبندر، نظرية الأدب المعاصر، وقراءة الشعر، تر: عبد المقصود عبد الكريم، مكتبة الأسرة، ص76.

24 - عزالدين معيمش، مدرسة التفكيك، ص119.

25 - جاك دريدا، الكتابة والاختلاف، ص 51.

26 - محمد سعد الله، أثر المعطيات الفلسفية في منهجية جاك دريدا، مقال منشور على موقع: رابطة أدباء الشام، نشر يوم: 25 كانون الأول، 2004.

27 - محمد سعد الله، أثر المعطيات الفلسفية في منهجية جاك دريدا، مقال منشور على موقع: رابطة أدباء الشام.

28 - محمد سعد الله، أثر المعطيات الفلسفية في منهجية جاك دريدا، مقال منشور على موقع: رابطة أدباء الشام.

29 - عزالدين معيمش، مدرسة التفكيك، ص124.

30 - قطب الريسوني، النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر، مدخل إلى نقد القراءات وتأصيل علم التدبر القرآني ، مبحث عقلنة القرآن، ص ص278. حيث يقول نصر حامد أبو زيد:" رفع عائق الغيبية، ويتمثل هذا العائق في اعتقاد القرآن وحي ورد عن عالم الغيب، لأن ما يحصل للمسلم من اعتقاد أو عرفان بوجود ميتافيزيقي سابق للنص، يعزل القرآن عن السياق الثقافي الذي تشكل فيه، ويعكر عملية الفهم له، ويجر إلى ساحة الخرافة والأسطورة والخطاب (الميثي).

31 - علي الأسدي، الهرمنيوطيقا ومقاربات النص الديني بين القبول والرد، مجلة الدليل, العدد 7، 2020، ص105.

32 - مرجع نفسه، ص 105.

33 - مرجع نفسه، ص 106.

[34] - علي الأسدي، الهرمنيوطيقا ومقاربات النص الديني بين القبول والرد، مرجع سابق، ص 107.

35 - عبد الجلال ماضي، التفكيكية وأفق قراءة النص القرآني، دراسة نقدية، مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية، مركز الحكمة للبحوث والدراسات – الجزائر، المجلد 11، العدد 2003/01، ص10.

36 - الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط09، 1393م-1973م، ص 248.

37 - محمد أركون، تاريخية الفكر الإسلامي، تر: هاشم صالح، بيروت، مركز الإنماء القومي، ط2، 1996م، ص 125.

38 - محمد عبد الرحيم طحان، المنهجية التفكيكية في تحليل الخطاب القرآني، دراسة تحليلية نقدية، أطروحة ماجستير، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، جانفي 2017م، ص96.

39 - محمد أركون، الفكر الإسلامي، قراءة علمية، تر: هاشم صالح، بيروت، مركز الإنماء القومي، ط2، 1996م، ص 93.

40 - ينظر: محمد شحرور، الكتاب والقرآن، قراءة معاصرة، ص 604-614.

41 - محمد أركون، الأنسنة والإسلام، تر: محمود غريب، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2010م، ص 142.

42 - علي حرب، الممنوع والممتنع، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط4، 2005م، ص 120.

43 - محمد أركون، الفكر الإسلامي، قراءة علمية، ص 99 الحاشية.